הכיוון הריאליסטי בסיפורי יצחק דוב ברקוביץ' _ דוגמאות נבחרות

الاتجاه الواقعي في قصص إسحاق دوف بركوفيتش نماذج مختارة

ا. عماد سعيد دعيبل
كلية اللغات – جامعة بغداد
البريد الإلكتروني: e.s.d@colang.uobaghdad.edu.iq

الملخص

يتناول بحثى الموسوم "الاتجاه الواقعي في قصص اسحاق دوف بركوفيتش نماذج مختاره " الواقعية التي تميّز بها الكاتب والتي عالج من خلالها مواضيع ذات صبغة انسانية نتيجة تأثره بالمدرسية الروسية في القصة القصيرة .

تضمن البحث مدخلاً جرى الحديث فيه عن الواقعية وانواعها في الأدب و من ثمّ الواقعية في القصة العبرية القصيرة من خلال استعراض أهم روادها.

تناولتُ بعد هذا المدخل سيرة حياة الكاتب وثلاثة مباحث درستُ فيه كل مبحثٍ قصةٍ وهي على التوالي قصة " وعاء زجاجي " وقصة " من مديات " وقصة صك سيُّ حظ"

الكلمات المفتاحية –:– الواقعية ، اسحاق دوف بركوفيتش، وعاء زجاجي ، من مديات ، صك سيُّ حظٍ

المقدمة

تناولت في بحثي الموسوم "الاتجاه الواقعي في قصص اسحاق دوف بركوفيتش – نماذج مختارة .. الواقعية لدى هذا الكاتب والتي اشتهر بها في نماذج مختارة من قصصه

اشتمل البحث على مدخل تحدّثـت فيه عن الواقعية وانواعها في الأدب ، وبعد ذلك تطرّقتُ الى الواقعية في القصة العبرية القصيرة .

بعد المدخل تناولت ثلاثة مباحث ، عالجتْ في المبحث الأول قصة (כלי זכוכית) " وعاء زجاجي" وتناولت في المبحث الثاني قصة (ממרחקים) " من مديات " ، وتضمّن المبحث الثالث قصة (שטר רע_ מזל) "صك سيُّ خطٍ.

إن سبب اختيار البحث هو اهميّة الواقعية لدى هذا الكتاب الذي يطرح في اغلب قصصه مواضيع انسانية عامة يجد القارئ صداها في حياته وهدف البحث هو ابراز الواقعيه لدى بركوفيتش من خلال نماذج مختارة من قصصه اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج التحليلي الذي يقوم على تحليل النص الأدبى لفهمه والوقوف على ما يهدف اليه الكاتب

مدخل:

قبل ان ندخل في صلب الموضوع لابد من مدخل نتناول فيه بايجاز الواقعية في الادب والواقعية في القصة العبرية القصيرة

تعني الواقعية في الادب " تصوير الحياة تصويراً واقعياً من دون اغراق في المُثل ، أو الجنوع نحو الخيال" (مدكور . 1965 . ص 194.) وتستمد الواقعية موادها من الواقع وتعكس ذلك بقدر استطاعتها بما تظهر من نتاجات ادبية متنوعة (عزيز. 2006. ص6) وتكمن القوة العظيمة للواقعية في علاقاتها الدائمة والوثيقة بالواقع القائم (بتروف . 2012 . ص 85)

وهناك انواع للواقعية ، الواقعية النقدية ، وواقعية زولا الذي وضع المبادئ الاولى للمدرسة الطبيعية (توفيق 1983 . ص 6 – 7) والتي تختلف عن الواقعية – وان كانت تُعدُّ امتداداً طبيعياً لها – إذ تصوّر الواقع تصويراً فوتوغرافيا ، بينما تصفه الواقعيه دون أن تفعل ذلك ((קשת. 1969.עמ' 41)) و تطوّرت الواقعية في الاتحاد السوفيتي إلى الواقعية الاشتراكية كما سمّاها مكسيم غوركي ((שאנן. 1978.עמ' 1079))

إن مَن يقرأ الادب العبري الحديث يجد الواقعية ماثلة في الرواية والقصة القصيرة والمسرحية في قضايا تخص الفرد والمجتمع على حدٍ سواء . و سنسلط الضوء على الواقعية في القصة العبرية القصيرة باعتبار أن موضوع البحث يرتبط بالواقعية في قصص قصيرة للكاتب اسحاق دوف بركوفيتش .

ويعدَّ مندلي موخير سفاريم (1836 – 1918) من رواد التيار الواقعي فى الأدب العبري وهو من المطالبين بالالتزام الفنى فيه (عوف ، 1985، ص 96) اذ يصف في نتاجاته "الحياة اليهودية الواقعية " (علي 1989 . . ص 2) .

ومن الكتاب المعروفين بواقعيتهم في القصة القصيرة أهرون رؤو بيني (1886 – 1971) والذي يُعدُّ أبا الأدب القصص الواقعي الاسرائيلي (סדן. 1947.עמ' 60) وقصة " (כוחות) " "قوى" هي قصه تصف باسلوب واقعي الصراع بين القوى الاساسية

في الطبيعية الانسانية ، قوى فطرية وقوى اجتماعية – تأريخية (בר_ יוסף .2006.עמ' 197) وتتحدث هذه القصة عن الاطفال الثلاثة سيومكا وميشكا ومروسكا إذ تعرض حياتهم البسيطة وما يتخللها من العاب واحداث بسيطة مثل لعبهم على العشب ومحاولتهم قتل العنكبوت الذي كان هناك وذهابهم الى نهر صغير للسباحة فيه ومحاولة سرقة الثمار من بستان يحرسه حارس عجوز وما الى ذلك من تفاصيل انسانية صغيرة (دعيبل 2003. ص33.)

وفي عام 1913 كتب أهرون رؤوبيني قصة " في المصحة"، التي يصفُ فيها تجارب أجير مؤقت في مصحة للأمراض العقلية في الولايات المتحدة ، وبعيداً عن العواطف ، يُقدّمُ القاص تقريراً عن عالم صغير ومخيف واستثنائي لكن واقعيٌ تماماً ، ليس في مديات بعيدة ولا في مجتمع متخلف بل في صميم "العالم الحر" (בר_ יוסף. 2006.עמ' 193). وهذا الأجير المؤقت هو القاص نفسه الذي جاء ليعمل في هذه المؤسسة بناء على توصية من صديقه الممرض " ديك " الموظف في هذه المصحة التي بدت للقاص وكأنها منطقةٌ منفصلةٌ بانظمتها وقوانينها عن كل ما هو إنساني : لا توجد اولوية لتلبية الرغبة الشخصية ، ولا توجد رحمة ولا حكمة أيضاً في التعامل مع المرضى. فالقوانين الحديدية القاسية والظالمة تُقيّدُ المُعالجين والمرضى في داخل سجن مشترك تكشف فيه عيوبُهم الجوانبَ المظلمة والمقززَة وكلَّ ما هو قبيحٌ في الفطرة الانسانية (בר_ יוסף. 2006.עמ' 194)

ومن الكتاب الواقعيين المعروفين في الادب العبري الحديث حييم هزاز (1898–1973) الذي عالج في قصصه القصيرة قضايا ترتبط بواقع البلدة اليهودية في اوكرانيا بحقبة الثورة والحرب الاهلية وواقع يهود اليمن سواء في فلسطين او في اليمن نفسها . وتجدر الإشارة الى ان قُصصَ هزاز تدور في فلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية والروحية (רבינוביץ. 1967.עמ' 133) ونذكر على سبيل المثال لا

الحصر قصة (תות תות) "توت توت" . وبطل القصة هو فيتيا وهو طالب وشاعر نقى القلب منعزلٌ في غرفته مبتعدٌ عن السياسة ، بينما صديقته كاتيا هي فتاة من نسل النبلاء ، قتلتْ الشرطة السوفيتية السرية الأولى فى عهد لينين اباها وأخاها ، وكاتيا عاطلة عن العمل وجائعة للخبز ومستعدة ان تبيع جسمها ، في البداية لفيتيا نفسه من اجل كسرة خبز وحبات توت وبعد ذلك لرجلاً من رجال السلطة لقاء ملذاتٍ أُخرى ، وعندما قررت كاتيا أن تلتحق بحزب السلطة . أَعرَبَ لها فيتيا عن استغرابه بانضمامها إلى قتلة ابيها واخيها . وردّتْ كاتيا بغضب على هذا الطرح وقطعتْ علاقتها بفيتيا.

وبعد مدة قصيرة ، أُعتقل فيتيا من قبل رجال الشرطة السوفيتية السرية واستجوب بشأن ماضيه وعلاقته بكاتيا. ومن خلال اسئلة المحقق شكَّ فيتّيا بانَّ كاتيا لدى الشرطة السرية ايضاً. وصدر الحكم بحق فيتيا من دون محاكمة . وفي نهاية القصة ، أُقتيد فيتيا الى مكان تنفيذ الحكم . وسمع فجأة من خلفه وقع خطواتٍ : التفتَ فيتيا الى الوراء ورأى كلمح البصر وجه كاتيا وصاحَ باسمها فَرِحاً . وفي هذه اللحظة ، سُمع رميٌّ – وهذا رميٌ من مسدس كاتيا الذي اردى فيتيا قتيلاً حتى قبل ان يُدرك بان خيانةَ صديقته السابقة هي التي أفضتْ به الى هذا المصير (מגד.1989.עמ' 216–217)

و نجد الواقعية أيضاً في الكثير من قصص الكاتب ميخا يوسف برديشفيسكي (1857 – 1921) إذ يستقيي من سيرته الذاتية مادة لقصصه فالكاتب نفسه أُضطر ـ لترك زوجته الأولى التي احبّها كثيراً ، بعد ان ظبطهُ ابوها وهو يقرأ في كتب الهسكالاه (https://library.osu.edu) وتكسب تجارب حياة الكاتب معاً اجتماعياً وجمالياً أعم، بدونّ ان تفقد ميزتها الفردية (العامل ، 1981 . ص82) وينعكس ذلك في قصّه (מעבר לנהר) " عبرالنهر" وبطلها نتنئيل الذي آمن بافكار الهسكالاه والتي يسمّيها "افكاره الغريبة" التي لا يستطيع أن يتنكر لها فيترك زوجته الحبيبة وبيت صهره والطائفة اليهودية و ينتقل إلى الجسر وهو جسر محسوس ورمزي على حدٍ سواء، يعبر الجسر

الى العالم الآخر الذي يجذبه واللعنة الشديدة على شفتيه والدموع في عينيه (Cities: // benyehuda. Org)

اسحاق دوف بركوفيتش (1885 – 1967)

قاص عبري ييدشي. ولد في سلوتسك (روسيا البيضاء) . تلقّى تعليماً عبرياً تقليدياً وعاماً ايضا. وفي سن السابعة عشرة غادر إلى لودج وعمل معلماً خصوصياً فيها. طُبعت قصته الأولى "في عشية عيد الغفران" في وارشو (שאנן. 1978 .עמ' 160) في نهاية عام 1903 فاز بالجائزة الاولى بمسابقة القصص التي اعلنت عنها صحيفة هتسوفيه اليومية ، وذاعتْ شهرته بسبب هذا الفوز. ونّشر في السنتين التاليتين حوالي عشرين قصة واقعية مرتبطة بواقع البلدة اللتوانية التي تركتْ انطباعها على القُرّاء بنسيجها الواقعي الاصيل . وبوجهة النظر الناضجة والواعية ذات الاسلوب العبري الممتاز. في عام 1905 تعرّف على الكاتب شالوم عليخم وتزوج من ابنتهِ ارنستينا واصبح جزءاً لايتجزأ من عائلة شالوم عليخم. في عام1913 غادر روسيا، وبعد مكوث في برلين، هاجر الى الولايات المتحدة مع عائلة والد زوجته عشية الحرب العالمية الأولى (library.osu.edu) يتقن بركوفيتش اللغة الروسية إذ ترجم قصة "طفولة" لتولستوي. وهاجر الى فلسطين في عام 1928 (שאנן. 1978 .עמ' 160–161) في عام 1929 حرّر الصحيفة الاسبوعية "ميزان" التي صدرت في تل ابيب. أُختيرَ بركوفتيش عضواً في لجنة اللغة واكاديمية اللغة العبرية وفاز مرتين بجائزة تشرنيحوفسكي عن تراجم كلاسيكية (האנציקלופדיה העברית. 1964 .עמ' 928)

توفي في تل ابيب في عام 1967 . (he.m.wikipedia.org)

الاتجاه الواقعي في قصص اسحاق دوف بركوفيتش القصيرة:

يُعدُّ بركوفيتش فنان القصة القصيرة ومن صفوة ذوي الاسلوب في النشر العبري . نتاجه واقعي ذو نغمة فُكاهية خفيفة. ومواضيع قصصه مُستقاة معظمها من واقع البلدة اليهودية في أوربا الشرقية (האנציקלופדיה העברית. שם) وتتّسم قصصه بمزايا الواقعية الفنية : حقيقة الحياة وحقيقة نفسية وحقيقة التعبير .أي ان واقعيته ليست طبيعية فوتوغرافية بل عاطفية فيها بُعد نظر. وقصصه ليست ثمرة الرؤية الثاقبة والفهم الدقيق فحسب بل ثمرة انفعال الضمير وحب الخلائق ... فهي تُبرز " حقيقة الحياة " أي توجّه نقداً لاذعاً لانظمة العالم الرأسمالي وتطالب بحقوق البائسين والمخذولين (בן _ אור. 1972.עמ' 184)

المبحث الأول (כלי זכוכית) ("قصة وعاء زجاجي")

قصة "وعاء زجاجي" :- في بداية القرن العشرين، بدأت تتكون بين ظُهراني السكان اليهود في روسيا طبقات منفصلة ومختلفة سواء بوضعها الاقتصادي او بمستواها الثقافي ، وهنا وصف بركوفيتش في قصصه الأولى كقصة " غير المندمجْ" و قصة "وعاء زجاجي " وقصة " في القرية " ، وصف آلام الانتقال من طبقة الفقر والخنوع الى طبقة الثراء والثقافة (בן_ אור. 1972. עמ' 180)

إن قصة " وعاء زجاجي "، هي قصة واقعية يشعر القارئ بواقعيتها لأن تفاصيلها قد تحدثُ في أي زمان أو مكان . هـي قصة الطبيب بيتلسون الذي يعمل في المدينة وهو أعزب . يعرض القاص فيها مشهدين واقعيين ، يتناول في المشهد الأول علاقة الدكتور بيتلسون الودية بعائلة برونشتاين التي هو طبيبها ، وتتكون هذه العائلة من السيد برونشتاين وزوجته التى تُحسن استقباله وضيافتهِ وابنتهما الكُبرى مانيا التي يحبُّها واختها الصغرى انيوتا والابن الاصغر " مر ميلادي" .

وهنا يعكس الكاتب واقعيته من خلال تفكير البطل واحاديثه مع الآخرين لأن الواقعيْه هي التي تنظر الى الانسان ، لا على انّه صورة ترسم للمتعة والتسلية بل باعتباره كائناً اجتماعياً متطوراً وتهيئة الفرص لكي يستكمل سعادته " (خضير 1967. ص 12)

(הרהר במאניה וצייר לו בדמיונו, כיצד תהיה לו לאשה בקרב הימים ...עם הגברת ברונשטיין עליו להמשיך בלי הרף את השיחות הספרותיות על "נורה" של איבסן, על יחס התלמוד אל האשה) (http://benyehuda.org/read/22684)

(فكّر بمانيا وتصوّر بمخيلته ، كيف ستكون زوجته في المستقبل... وعليه ان يواصل احاديثه وبلا انقطاع مع السيدة برونشتاين عن " نوره " بطلة ابسن ، وعن علاقة التلمود بالمرأة)

زار الدكتور بيتلسون بيت برونشتاين ويحمُل في جعبته نكته " الوعاء الزجاجي" لكي يرويها للسيد برونشتاين ويرى مانيا ويقضي وقتاً جميلاً هُناك الا إن ذلك كُلَّهُ ذهب ادراج الرياح وفشل في ان يروي هذه النكته وتلعثم لانه أُصيب بخيبة امل إذ وجد زائراً في بيتهم وهو ابن عمّها وقد جاء من موسكو . وتجدر الإشارة إلى إن نكتة "الوعاء الزجاجي " قّصها عليه صاحب محل لبيع اربطة العنق وفحواها إن يهودياً كان مسافراً بقطار وليس لديه تذكرة سفر . فماذا فعل ؟ انحشر داخل صندوق فارغ ، وكان مكتوباً عليه بحروف كبيرة " احترس – وعاء زُجاجي " مرّ الجابي في العربة ليأخذ التذاكر ، فرأى الصندوق ووقف عليه بقدمه ليدفعَه . صرخ اليهودي من داخل "الصندوق : " إحترس " سأل الجابي " مَن هُنا" أَجاب اليهودي: "نحن هُنا! " سأل الجابي " مَن ومَن انتم ؟ " اجاب اليهودي " نحن ، وعاء زُجاجي".

ونعود الى خيبة امل الدكتور بيترسون عندما دخل الى بيت برونشتاين ورأى اموراً لم تسرّهُ ولم يكن يتوقّعها من بينها أسلوب التعريف الرسمي والبارد من قبل السيدة برونشتاين عندما قدّمته للضيف الذي حلّ عليهم والذي اشْعرَ الدكتور – حسب

اعتقادي بانه ينتمي إلى طبقة ادنى من طبقتهم ، فيمكن القول بان بركوفيتش يتميز بدمج الرؤية الأجتماعية بالرؤية الفردية (read< https: / blenyeh uda . org).

(זה הדוקטור שלנו،אחד מאינטליגנטי העיר ,תלמודיסט. "ולא יותר ? " ..._התרעם הדוקטור בלבו ,החווה קידה כלפי האורח מתוך בושת _ פנים ,....מיד העיף מבט מתגנב על מאניה_ זו עמדה ליד האורח ניעורה ונרגשת, כמתרפקת עליו וחוסה בו,ועיניה האירו באור חדש ,אור ראשון של אושר נערה בתולה .הדוקטור הרגיש פתאום ,כי כל אומץ _ לבו ומרצו הקודמים נסתלקו ממנו בבת אחת . בני הבית התיישבו מסביב לשולחן. מאניה והאורח פרשו אל פינת הספה , דיברו שם ביניהם מתוך התעוררות רבה , הציצו אל תוך המזוודות והקופסות הפתוחות , בידחו זה את זה וצחקו. הגברת ברונשטיין התחילה לספר לפני הדוקטור על האורח היקר , אשר לא ראתה את פניו זה חמש עשרה שנה)

(http://benyehuda.org/read/22684)

(هذا طبيبنا ، أحد مثقفي المدينة ، ضليع في التلمود . " وليس أكثر ؟" ... امتعض الدكتور ، إنحنى اجلالاً للضيف وهو في خيبةٍ ، حالاً القى نظرةً خاطفةً خلسةً على مانيا – وهذه واقفةٌ إلى جنب الضيف منتبهةٌ ومنفعلةٌ عاطفياً ، وكأنها تتكأُ عليه وتلوذُ به، وإضاءتْ عيناها بضوء جديد ، ضوءٌ أولٌ لسعادة فتاة عذراء

شعر الدكتور فجأة ، بأنّ كُلَّ شجاعته ونشاطه السابقين انصرفا عنه دفعة واحدة جلس افراد العائلة حول المنضدة . انزوتْ مانيا والضيف عند زاوية الاريكة ، تحدّثا هُناك فيما بينهما بيقظةٍ كبيرة . واختلاسا النظر إلى داخل الحقائب والعُلب المفتوحة ، تفكّها مع بعضهما وضحكا . بدأتْ السيدةُ برونشتاين تتحدّث مع الدكتور عن الضيف الغالي، الذي لم تره مند خمس عشرة سنة)

إن من يقرأ الاستشهاد السابق يشعر باجواء القصة الروسية لا سيّما وان اسلوب بركوفيتش الواقعي يستند بوضوح على تأثير النثر الروسي الكلاسيكي في القرن التاسع عشر الذي اشار اليه بركوفيتش نفسه كمصدر رئيسي لثقافته الأدبيةِ وترجم من خلالها نتاجات تولستوي وتشيخوف(.)

وفي ضوء الاحباط الذى عانى منه دكتور بيتلسون ينقل لنا القاص ببراعة ما يدور في ذهن البطل من أفكار تعكس الصراع الذي يعاني منه بسبب الاشخاص الذين أوغلوا في ايذائه :-

הדוקטור פייטלסון , כולו נבוך , ומבולבל , בפנים אדומים ומעונים , עבר אל הספה הרכה , ישב שם יחידי והחליק את שפמו העבה באצבעות רועדות . עכשיו נדחקו ועלו במוחו מחשבות משונות ...רגע חשב ,כי עליו לגשת אל האורח ולהעליבו פתאום בדברים חריפים ...אחר כך הוסיף וחשב ,כי אכן טעה במאניה טעות מרה , כי מאניה זו בוודאי רעה היא מטבעה , רעה ואכזרית , כי הנה בשבילה נסתרה דרכו וחשך עולמו בעודו)

(http://benyehuda.org/read/22684)

(تتملّك الحيرة والارتباك، دكتور بيتلسون ، ووجهه أحمر ومُعذّب، انتقل إلى الاريكة الناعمة ، جلس هُناك وحيداً ومسّد شاربه الكثيف باصابعه المرتـجفة ، والآن اندفعت و خطرتْ على باله افكارٌ غريبةٌ ... فكّرَ بُرهة ، بانّ عليه ان يتقدّم نحو الضيف ويُهينه فجأةً بكلام لاذع .. وبعد ذلك واصل التفكير بانّه حقاً أخطأ خطأً فاضحاً بشأن مانيا ، لإنها بالتأكيد هي سيئة بطبعها .سيئةٌ وقاسية ، لانّه بسببها توارى عنه طريقه واظلم عالمُهُ عليه).

وهنا قطعتْ انيوتا افكار الدكتور بقولها بانّه جاءَ صبيٌّ يستدعيكَ لانّ ابيه اشرفَ على الموت وهنا يستأذن الدكتور ويودّع عائلة برونشتاين ، لينقلنا القاص إلى المشهد الواقعي الثاني من القصه والذى يتعلق بالمريض المحتضر إذ يلتقي الدكتور بابنته الكبيرة التي تعمل خيّاطةً.

إنّ التجربة القاسية التي عاشها الدكتور في بيت برونشتاين جعلته يُفكّر بطريقة . مُغايرة تنمُّ عن الارتباط بفتاةٍ من طبقة فقيرة كرد فعل انتقامي :-

(ואפשר אקום ואשא לי נערה זו לאשה ? אשא לי יתומה עלובה זו , בת מעמדי ,על אפם ועל חמתם , למען יידעו !" ..._ ניצץ רעיון _ נקם במוחו של הדוקטור, כשכתב את פתקת _ הסמים .)

(http://benyehuda.org/ read)

(أ ممكن ان انهض واتزوج هذه الفتاه ؟ اتزوج هذه الفتاه اليتيمه والبائسة ، بنتُ طبقتي، رغماً عنهم ومن أجلِ اغاظتهم، لكي يعرفوا ! – لاحتْ فكرة انتقام في ذهن الدكتور ، عندما كتب وصفة الدواء)

المبحث الثاني (قصة "من مدياتٍ")

تُعدُّ قصة " من مديات" من قصص بركوفيتش الواقعية التي تناول فيها غربة بطل القصة " يسسكر بئير " في امريكا التي امضى فيها عشر سنوات في بلداتها وقصباتها وقاسى هناك من الفقر والمحن الكثيرة وباغته الشوق الى بيته ومدينة مسقط رأسه ، وقرّر العودة الى زوجته التي هرب منها في بدايه شبابهِ وتركها في البيت مع طفليه . وعاد بحراً إلى بيته في بداية شهر ايلول قُبيل فجرٍ صاف وبارد . وهنا يصف الكاتب البلدة باسلوب واقعي رائع عند دخول البطل اليها :

(העיירה היתה שרויה עדיין בשינה של שחרית , ורק פה ושם , מפינות רחוקות , כבר נשמעו קריאות צרודות של תרנגולים ניעורים, חריקה בודדה של קילון _ באר . עגלת האיכרים הקטנה , שבה נסע מבית _ הנתיבות הרחוק , התנהלה לאיטה בתוך הרחובות הצרים, הריקים , התנודדה ושיקשקה על_ גבי האבנים של הכביש המעוקם. יששכר _ באר ישב בעגלה והביט בעיניים תוהות על בתי _ העץ הישנים והנמוכים עם הגזוזטרות הקטנות , המשחירות מזוקן, על הרפתים הרעועות עם קירותיהן הנטויים,...העיירה נראתה לו בבת אחת משונה ורזה, קטנה ודלה ועזובה כל _ כך ! ותמיהה רבה תקפה את לבו :איך קרה הדבר לפתע _ פתאום, שעזב הרחק מאחריו עולם פלאות, גדול ועשיר כל _ כך והוא בא עתה לפינה נדחת זו , אל אישה , אשר ממנה מילט את נפשו לפני שנים רבות ?)

(http://benyehuda. org/read/22685)

(كانت البلدة لا تزال غارقة في نوم الفجر، وهنا وهناك فقط، من زوايا بعيدة، وقد سُمع صياح مبحوح لديكةٍ مستيقظةٍ، صرير منعزل لشادوفِ بئرٍ. وسارتْ عربة

الفلاحين الصغيرة التي اسْتقلها من المحطة البعيدة، سارتْ على مهل في الشوارع الضيقة، الفارغة، تأرجحتْ وقرقعتْ فوق أحجار الطريق الملتوية. جلسَ يسسكر بئير في العربة ونظر بعيون حائرة إلى البيوت الخشبية القديمة والمنخفضة ذات الشُرف الصغيرة، المسودّة مِن تقادم الزمن، ونظر إِلى الزرائب المُتداعية ذات الجدران المائلة... بدتْ البلدةُ بالنسبة له مختلفة وغريبةٍ، صغيرةٌ وبائسة ومهجورة الى هذا الحد! انتابتْ قلبه دهشةٌ كبيرةٌ: كيف حدث هذا الأمر على حين غرّةٍ، إذ ترك بعيداً خلفه عالم –العجائب، كبير وغني الى هذا الحد وهو جاء الآن إِلى هذه الزاوية النائية، الى زوجةٍ فرّ هارباً منها قبل سنوات كثيرة؟)

إن أحد اهم الانجازات الفنية في نسيج بركوفيتش القصصي هو تكوين الشخصية الفردية المقدمة بالحزن النفسي العميق (רבינוביץ. 1967 .עמ' 119) وهذا ما تشعر به فعلاً في اللقاء الذي جمع الأب بابنته بعد غياب طويل –:

(הדלת נפתחה ברעש , ועד שיששכר _ באר עבר את הסף, נפלה על צווארו נערה גבוהת _ קומה , ליפפה את ראשו בזרועות רכות וחמות לנשק לו ._ אבא! הרי זה אבא !... יששכר _ באר עמד לפני בתו הבוגרת במזוודה שבידו כפוף ונרעש, ודמעות רותחות שטפו מעיניו . הוא הרגיש עצמו תשוש ומתמוטט, עד שמוכרח היה לישב על הספסל)

(فُتح البابُ بجلبةٍ، وما أن اجتاز يسسكر بئير العتبة، حتى وقعت على رقبته صبية عالية القامة، ضمّتْ رأسه بذراعين رقيقتين دافئتين لتُقبِّلُهُ : – أبي !

هذا هو أبي!... وقف يسسكر بئير امام ابنته البالغة وحقيبته بيده وهو مُطأْطأْ الرأس مُرتجفٌ، ودموعٌ ساخنةٌ سالتْ من عينيهِ. هو شعر بنفسه مُرهق ومُنهار، حتى أنّه كان مُضطراً للجلوس على المصطبة) ويمضي القاص في عرض الحياةَ البائسة التي عانت منها زوجته التي عانت الأمرّين بغّيابه إذ إنها عمِلتْ خبازةً تُساعدها إِبنتها في ذلك وابنها الذي كان عاطلاً عن العمل ولم يدرس او يتعلم، وكان الأب يرسل لهم مبلغاً سنوياً قليلاً لا يسمن ولا يُغني من جوع. وجاء الجيران لزيارته وتفاجئوا بانّه لم

يجلب لعائلته سوى ملابس واشياء بسيطة. ان هذا التّفاصيل البسيطة التي يعرضها القاص تهدف إلى تشكيل الواقع لأنّ الكتابة القصصية لا تعرف هدفاً محدداً لتبحث فيه، فعالمها أوسع من أي تحديد يعني بما يخص الانسان ودنياه (مجموعة من النقاد . 2011 . ص 51)

ويهدفُ الكاتبُ إلى أن ينحى بواقعيته منحىً نقدياً عندما ينتقد بطل قصته الذي لا يبالي بوضع زوجته ويرفض سداد دينها لمائير ناحوح بائع الطحين

(ולא אבה יששכר _ באר גם להביט אל פניו ואמר , כי אין הוא אופה לחם ואין הוא משלם חובות על קמח .

_ אבל הלא חובותיה של אשתך הם , ואתה בעלה .

_ אם בעלה אני או לא בעלה _ זה ביזנס פרטי שלי)

(http://benyehuda.org/read /22685)

ولم يَرغب يسسكر بئير في أن ينظر إلى وجهه ايضاً، لأنّه لم يخبز الخبز ولن يُسدّد الديون المترتبة على الطحين.

– ولكن أليستْ هي ديون زوجتكَ ، وانتَ زوجها

– اذا كنتُ زوجها أو لم أكُن – هذه اعمالي الخاصة)

إن بطل قصة بركوفيتس مُتأثرٌ دائماً بصراعهِ مع المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية التي تُرافقهُ في السوق او في البيت أو كنيس البلدة اليهودية (רבינוביץ. 1967 .עמ' 119)

لذلك يُبرز الكاتب تداعيات الازمة الاقتصادية على سلوك البطل وتصرفاته السلبية مع الآخرين لا سيما مع أفراد عائلته:–

(כעבור ימים , יצא יששכר_ באר לעיר לבקש לו משלח _ יד . לשעבר , קודם שנסע לאמריקה , סחר כאן בעצים. ואולם סוחרי העצים , בהם גם שותפיו הקודמים ,כיוון שנודע להם מפיו , כי כסף מזומן אין לו , השתמטו מפניו אחד אחד . יששכר _ באר חזר לביתו נרגז מאוד , ...התכנס לתוך המיטה וישן שם כל אותו היום . מאז היה יושב כל הימים בבית

, מביט בחלון ומחריש ומעשן סיגריות בזו אחר זו...מתמרמר על עצמו ועל אחרים , ולבסוף שופך את חמתו על אשת ועל בנו , ההולך בטל כמוהו)

(http:// benyehuda.org/read/22685)

(بعد مُضي أيام، خرج يسسكر بئير ليبحث عن عمل. في الماضي، قبل سفره الى امريكا، تاجر بالأخشاب هنا. لكن تُجّار الأَخشاب، ومن بينهم شركائه السابقين، ما إن عرفوا منه، بانه لا يملك نقداً، تملّصوا منه الواحد تلو الآخر. عاد يسسكر بئير الى بيته غاضباً جداً... إنزوى داخل السرير ونامَ هُناك طوال ذلك اليوم. وحين مكث في البيت كُلَّ تلك الايام، كان ينظر من النافذة وهو صامت ويُدخّنُ السجائر الواحدة بعد الأُخرى ... تذمّر من نفسه ومن الآخرين، وفي النهاية يصبُّ جامَّ غضبه على زوجته وعلى ابنه، الذي مضى عاطلاً عن العمل مثله ".

وصفة السلبية تلازم البطل الى نهاية القصة إذ إن النواقص التي تُعاني منها العائلة كنفاد النفط مثلاً فبدلاً من أن يسعى الى تلبيتها فإنه يتحدث عن الخدمات المتقدمة في امريكا، وتنتهى القصة ووضع العائلة على ما هو عليه بعد مجيء الأب بعد غياب طّويل، وتجدر الإشارة إلى ان بركوفيتش يعزو اهمية خاصة للواقعية اليومية الاسرائيلية

(יששכר _ באר מפסיק דיבורו. מרוב רגשותיו קצרה נשימתו. רגע הוא שוכב בדומייה, בלב נוהה וכלה , מאזין ומקשיב _ אשתו כבר נרדמה , נושמת בכבדות באוויר החם והכבד ומנחרת בקול)

((http://benyehuda.org/read/22685

(يقطع يسسكر بئير حديثه. ومن فرط تأثره ضاق نفسه. وفجأة هو يرقدُ بصمت، بقلبٍ شغوفٍ توّاقٍ، يسّمع ويصغي – لقد نامتْ زوجته، وهي تتنفسُ بصعوبةٍ في الجو الحار والمُرهق وتشخرُ بصوتٍ).

المبحث الثالث قصة "(שטר חוב _ מזל) "صك سيءُ حظٍ"

إن من يقرأ معظم قصص بركوفتيش يجد بان الفقر الناجم عن بطالة البطل وعدم عثوره على عمل يسبب له مشاكل صعبة سواء على صعيد العائلة او المجتمع وهذا ما نراه واضحاً في قصة "صكٌ سيءُ حظٍ "

تبدأ هذه القصة بخروج بطلها "هاري سالتسار" من بنك الإسكان يحمل بيده صك بقيمة دولارين. إنّ المفارقة التي يشعر بها القارئ إنّ البطل لديه دولارين وليس لديه رغبة بالسفر والعودة إلى بيته، بينما ترزح عائلته في فقر مدقع إذ إنّ زوجته تنتظر ابنها في المساء ليزودها بمبلغ بسيط من بيع المجلات الإنجليزية:-

(ואולם לנסוע הביתה אין לו כל חשק. בביתו , בחדרים הקודרים והמרוששים , מסתובבת אשתו עם שני הילדים הקטנים, הנמקים ברעב...מזקינה בלא עתה , מחכה בכליון _ עיניים , מתוך חרפה כבושה , לשעת הערב, כשבנה הבכור , נער בן שתים עשרה , יביא לה את מספר הפרוטות מן " המאגאזינים" האנגליים, שהוא מוכר ליד התחנה)

(http://benyehuda.org/read/22687)

(ولكن ان يسافر الى البيت ليس لديه اية رغبة. في بيته، في الغُرف الكئيبة والمُعدمة، تتجوّل زوجتُهُ مع الطفلين الصغيرين، اللذان يتضوّران من الجوع.... شاختْ قبل اوانها، تنتظر بلهفة من خلال خزي مكبوت، وقت المساء، عندما ابنُها البكر، صبي في الثانية عشرة، يأتي لها ببضعة بروتات من "المجلات" الانجليزية التي يبيعُها قُربَ المحطة)

وكما يُقال ان الغريق يتشبث بقشةٍ، فقد رأى هاري سالتسار يافطة مكتوب عليها "دكتور برنهارد بازفالتشيك – طبيب اسنان". وتصوّر بانه يعرف هذا الطبيب الذى كان يسكن في مدينته في الماضي، وقرّر ان يذهب الى عيادته ليستدين منه خمساً وعشرين دولاراً، وهنا حدث ما لم يكن في الحُسبان، لقد اراد – هاري أن يُمهّد لطلبه بان يذكِّر الطبيب بانه يعرفُ أُمّهُ واختَهُ إلاّ إن الطبيب قطع عليه الطريق واجبره على الصعود على الكرسي واقتلع سنّه رغماً عنه :-

אי , מיסטר ! _ עצר אותו רופא _ שניים ._ שכחת דבר _ מה ! כסבור אתה , שאני עוקר שיניים חינם ? ...

_ מה כוונתך , שני דולרים ? _ התמרמר רופא _ השיניים ._ אני לוקח שלושה !

_עד אין לי יותר , בנאמנות ...שני הדולרים האחרונים ...הנה, ראה את כיסי _ כיסים ריקים ...וגם ...מלבד זאת ...זו היתה טעות מעיקרה ...לא באתי אליך כלל בעניין שן ...

_ אלא בעניין מה באת ? _ שאל רופא _ השיניים בתמיהה....סבור הייתי , שתתנהג עמי באופן אחר לגמרי ..._ באיזה אופן אחר ? _ שאל רופא השיניים והביט בו בעיניים קרות , דוקרניות. _ מה סבור הייתי ? הרי פתח את פיו ,ביקש לאמור דבר . דמעות פרצו פתאום אל עיניו , וחושש היה , שעוד מעט ויגעה בבכי)

(http://benyehuda.org/read/22687)

(يا سيد – اوقفه طبيبُ الاسنان – نسيتَ شيئاً ما! أَتظنُّ بانّي اقلعَ السن مجاناً؟

– ما هو قصدك، دولاران؟ – تذمّر طبيب الاسنان – أنا آخذُ ثلاثة !

– لكن ليس لديَّ اكثر، صدقاً ... الدولاران الأَخيران... هذا وانظر جيْبي – جيوب فارغة ... وايضاً ... وما عدا هذا ... هذا كان خطأً من أساسه...لم أقدُمْ اليكَ بشأنّ السن بتاتاً...

لكن لأي امرٍ جِئتَ؟ – سأل طبيبُ الاسنان بدهشةٍ ... كنتُ اعتقد بأنك ستتصرف معي بشكل آخر تماماً ....بأي شكل آخر؟–

سأل طبيب الاسنان ونظر إليه بعينين غير مُكترثتين واخزتين – ماذا كنتَ تعتقد؟ فتحَ هاري فمه، واراد أن يقول شيئاً. نفذت الدموع إلى عينيهِ فجأةً، وكان خائفاً، انه بعد قليل سيجهش بالبكاءِ) .

إن من الصور التي تتكرّر في قصص بركوفيتش صورة البكاء التي يشترك فيها معظم ابطاله وهي وسيلة تنفيس وملاذ من الوضع الذي اصبحوا فيه وليس بمقدورهم الخلاص منه (read<https://benyehuda.org) ونرى ذلك واضحاً في الاستشهاد السابق إذ عانى هاري من الوضع الصعب الذي وضعه فيه طبيب الاسنان فلاحتْ الدموع في عينيهِ.

وتتجلّى موهبة بركوفيتش بابراز ومضات من اعماق الواقع لكي يُنير بها ظلمات الحياة (בן _ אור .1972.עמ' 185) وهنا يوجّه الكاتب في ثنايا الاستشهاد القادم رسالة ينتقد فيها شريحة الاطباء التي تلهث من جرّاء جريها خلف المال بعيداً عن الانسانية وعن العَطف على الفقراء المعدمين، وانا اعتقد انه وفّق في ذلك لانّه امتاز بالصدق الفني وكان عفوياً غير متكلف في معالجة موضوع واقعي يتمثل بنزعة الأطباء المادية المفرطة :

(מה סבור הייתי ? סבור הייתי , כי ...כי...ייכנס הרוח באביך! רשעים שכמותכם ! מנוולים! זוללי סטייקים ! ..אצלי גוועים ברעב ילדים קטנים בבית !...גנבים מאוסים שכמותכם ! _ איים באגרופיו אל פני רופא _ השיניים הנבהל...ארור תהיה עם שני הדולרים האחרונים שלי!..)

(http://benyehuda.org/read2268)

(ماذا كُنتَ تعتقد؟ كنت اعتقد، بانه ...بانه.. سيدخل الجنّي بابيكَ! اشرارٌ امثالكم! اوغادٌ يا من تلتهمون بشراهة شرائح اللحم!... لديَّ اطفال صغار يموتون جوعاً في البيت! ... لصوص مكروهون امثالكم! هدّد بقبضته وجهَ طبيبِ الاسنان المذعور ... ستكونُ ملعوناً لانكَ اخذتَ دولاريَ الأَخيرين!...") ويتعاطف القاريء مع البطل الذي أُجبر على اقتلاع سنّه من جانب وخسارته الدولارين الأخيرين اللذين كان بأمس الحاجة اليهما من جانب آخر، وخرج من الطبيب وهو يتوارى بين الناس لا يلوّي على شيء وهو في وضع مزري :-

(ועד שלא הספיק רופא _ השיניים להתעשת ולעשות דבר , כבר קפץ הרי החוצה ופנה לרוץ אל אשר ישאוהו רגליו , דחק עצמו בין עוברים ושבים על המדרכה , ירק דם מן החור הריק והכבד שבפיו, רץ וטען בלחש לעצמו :

_ שטר רע _ מזל , שטר רע_ מזל, שטר רע_ מזל)

(http://benychuda.org/read/22687)

(وقبل أن يتمكن طبيب الاسنان من أن يثوب الى رشده و يفعل شيئاً، قفز هاري وقتئذٍ إلى الخارج وعمد الى ان يركض حيثما تحملانه، رجلاه، حشرَ نفسه بين السابلة على الرصيف، وبصق دماً من الثقب الفارغ والمُرهق الذي في فمه، ركض وشكا بهمس لنفسه:

- صك سيءُ حظٍ، صَكٌ سيءُ حظٍ، صَكٌ سيءُ حظٍ).

الاستنتاجات

1 - يعج الادب العبري الحديث بكتاب واقعيين كثيرين أمثال إسحاق دوف بركوفيتش وحييم هزاز واهرون رؤوبيني وإسحاق شامي وامنون شاموش وحييم يوسف برنر وشموئيل يوسف عكنون وغيرهم .

2 - تسم الغربة والعزلة وعدم الاندماج قصص الكاتب إسحاق دوف بركوفيتش.

3 - تتسم واقعية الكاتب إسحاق دوف بركوفيتش بعرض تجارب إنسانية فيها نقد غير معلن وإنما تلميحا كما في قصة " صك سيء حظ " إذ انتقد الكاتب بشكل غير مباشر قسوة الأطباء حيال الفقراء واستغلالهم بدل مد يد العون لهم مما يعمق حرمانهم وشعورهم بالحيف .

4 - ينتقد الكاتب في قصة " من مديات " رب الأسرة الذي حرم عائلته منه عندما سافر إلى أمريكا وغاب عنهم عشر سنوات دون أن يحقق شيئاً وعندما عاد لم يحرك ساكنا وأصبح عبئا على زوجته وأولاده وبقي عاطلا عن العمل وهم يعانون الأمرين بسبب الوضع المادي البائس ،ويبلغ الزوج منتهى اللامبالاة عندما يرفض سداد دين زوجته التي كانت مدينة لشخص يبيع لها الطحين إذ كانت تعمل خبازة. وبذلك يقترب الكاتب بهذه الواقعية النقدية من الكتاب الروس الذين اتقن لغتهم وتشرب بثقافتهم واعترف بتاثيرهم عليه.

5 – يصف الكاتب في قصة " وعاء زجاجي " خيبة الأمل التي صدم بها بطل القصة الدكتور بيتلسون عندما مني بصدمة عاطفية نتيجة الصراع الطبقي واضطر إلى أن يفكر بالزواج من الفتاة اليتيمة التي ذهب ليعالج والدها وهو على شفا الاحتضار ..وهو يوجه بذلك نقدا للمجتمع الذي يعاني فيه الفرد نتيجة لهذا الصراع الطبقي ويخسر الكثير بسببه.

المصادر العربية

1. بيتروف ، س . الواقعية النقدية في الادب . ترجمة د. شوكت يوسف ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، 2012
2. توفيق، رفيق محمد . " الواقعية في ادب غسان كنفاني" . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية الاداب – قسم اللغة العربية ، 1983
3. خضير، عباس . الواقعية في الادب . دار الجمهورية بغداد، 1967
4. دعيبل، عماد سعيد . " الفكاهة في قصص أهرون رؤوبيني القصيرة" .ع2، المجلة العراقية للغات، وزارة التعليم العالي والبحث ، 2003
5. عزيز، ايمان لفتة . " الواقعية في القصة العبرية القصيرة" . رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بغداد – كلية اللغات – قسم اللغة العبرية ، 2006
6. علي ، خالد اسماعيل. النصوص العبرية الحديثة. بغداد ، 1989.
7. عوف، عبد الرحمن علي . تاريخ الادب العبري. القاهرة ، 1985.
8. مجموعة من النقاد . الادب وقضايا العصر. ترجمة عامل العامل، مراجعة يوسف عبد المسيح ثروة، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981
9. مجموعة من النقاد. مقالات في الادب والنقد الفرنسي . ترجمة د. زهير مجيد مغامس، ط1، دار المأمون ، بغداد ، 2011
10. مدكور، ابراهيم. القلعاوي، سهير، محمود ، زكي نجيب. الموسوعة العربية المُيسّرة . دار العلم ، القاهرة ،1965

המקורות העבריים (المصادر العبرية)

1. בן _אור .אהרון.תולדות הספרות העברית החדשה. כרך 3, הוצאת " יזרעאל" , תל _ אביב, 1972.
2. בר_ יוסף ,חמוטל.טעמי הקריאה . הוצאת צבעונים, תל _ אביב, 2006.
3. האנציקלופדיה העברית.חברה להוצאת אנציקלופדיות בע" מ, כרך 9 ,ירושלים _ תל אביב, 1964.
4. מגד,אהרון .שולחן הכתיבה .הוצאת עם עובד, תל _ אביב, 1989.

5. סדן ,דב.על ספרותנו. הוצאת ראובן מס,ירושלים, 1947.
6. קשת ,ישורון .אמדות. ירושלים, 1969.
7. רבינוביץ, ישעיהו.הסיפורת העברית מחפשת גיבור .ספריית מקור,הוצאת אגודת הסופרים בישראל, גבעתיים _ רמת גן ,1967.
8. שאנן,אברהם.מלון הספרות העברית והכללית. תל _ אביב 1978.

مصادر الانترنت

1. http://benyehuda.org/read22684
2. http://benyehuda.org/read22685
3. https:// library. osu.edu
4. read< https: // blenyehuda.org.

Arabic sources

1. Petrov, S. Critical realism in literature. Translated by Dr. Shawkat Youssef, Syrian General Book Authority, Damascus, 2012
2. Tawfiq, Rafiq Muhammad. "Realism in the literature of Ghassan Kanafani." Unpublished master's thesis, University of Baghdad - College of Arts - Department of Arabic Language, 1983
3. Khudair, Abbas. Realism in literature. Republic House, Baghdad, 1967
4. Daebel, Imad Saeed. "Humor in Aharon Reubeni's Short Stories." No. 2, Iraqi Journal of Languages, Ministry of Higher Education and Research, 2003.
5. Aziz, Iman Lafta. "Realism in the Hebrew Short Story." A magister message that is not published. University of Baghdad - College of Languages - Department of Hebrew Language, 2006
6. Ali, Khaled Ismail. Modern Hebrew texts. Baghdad, 1989.
7. - Auf, Abdul Rahman Ali. History of Hebrew literature. Cairo, 1985.
8. - A group of critics. Literature and contemporary issues. Translation of Amel Al-Amel, reviewed by Youssef Abdul Masih Tharwa, Al-Rasheed Publishing House, Iraq, 1981

9. A group of critics. Essays on French literature and criticism. Translated by Dr. Zuhair Majeed Maghamis, 1st edition, Dar Al-Ma'mun, Baghdad, 2011

10. Madkour, Ibrahim. Al-Qalawi, Suhair, Mahmoud, Zaki Naguib. The Facilitated Arabic Encyclopedia. Dar Al-Ilm, Cairo, 1965

The Hebrew Sources

1. Ben Or Aharon. History of New Hebrew Literature. Volume 3, "Jezreel" Publishing House, Tel Aviv, 1972.

2. Bar_ Yosef, Hamotel. The tastes of reading. Tulip Press, Tel Aviv, 2006.

3. The Hebrew Encyclopedia. Encyclopaedia Publishing Company Ltd., Volume 9, Jerusalem _ Tel Aviv, 1964.

4. Maged, Aharon. The Writing Desk. Em Oved Publishing House, Tel Aviv, 1989.

5. Sadan, Dov. On our literature. Reuven Mess Publishing, Jerusalem, 1947.

6. Keshet, Yeshuron, Amadot. Jerusalem, 1969.

7. Rabinowitz, Isaiah. Hebrew fiction is looking for a hero. Source Library, published by the Association of Writers in Israel, Givatayim _ Ramat Gan, 1967.

8. Shanan, Avraham. The Museum of Hebrew and General Literature. Tel _ Aviv 1978.

The teaching in brief

1. B.A in Hebrew Language - University of Baghdad / College of Languages 1994

2. M.A in Hebrew Language - University of Baghdad / College of Languages 1997

3. He won the title of proffesor in the specialty of Hebrew Literature, modren general - 2011